عالم المهمَّشين في الرِّواية العربيَّة
رواية "يوتوبيا" نموذجًا
دراسة سيميائيَّة

The world of the marginalized in the Arabic novel - the novel “Utopia” as a model – A semiotic study

رانا أحمد رجب *
rana.dfp007@must.edu.eg

الملخَّص:

تُعالج هذه الدِّراسة موضوعَ أدب المهمَّشين في الرِّواية العربيَّة تحديدًا رواية "يوتوبيا" لأحمد خالد توفيق، تلك الرِّواية التي تندرج تحت ما يُعرف (بأدب المدينة الفاسدة)؛ إذ أشار من خلال روايته إلى ظاهرة عدم التَّوازن الاجتماعي في عام 2023 في رؤية استشرافيَّة، منبثقة من فكر كاتبٍ واعٍ، إذ إنَّه تنبأ بواقع المجتمع المصري في روايته "يوتوبيا" التي صدرت عام 2008، متجاوزًا بها فكرةَ الإصلاح الاجتماعي إلى سياقات أخرى؛ وهي سياقات إنسانيَّة مجتمعيَّة في نظرتها إلى المهمشين، والمهمَّش بصورة عامَّة مَن يُقصى بشكل متعمَّد من نسقٍ إنسانيٍّ اجتماعيٍّ وثقافيٍّ، ومهيمن على الفضاء المكاني والزماني الذي يتحرك به الشخص، ويكون هذا التهميش في جميع جوانب حياة الإنسان؛ منها اجتماعي، وثقافي، ويؤثر التهميش في الفرد ويترك علامةً في نفسه، بالإضافة إلى أنَّه يحدد علاقته بمجتمعه، فالمهمَّش هو حاضر ولكنه يغيب عن ذهن مجتمعه؛ أي لا وجود له، وذلك لعدة أسباب منها عدم الشُّعور بأهميته أو

* باحثة ماجستير – قسم اللغة العربية – كلية الألسن – جامعة عين شمس.

التَّنافس، أو الخوف، أو الاختلاف عن غيره، وأن هذا التهميش يعكس طبيعة الإنسان وفعاليته في بيئته.

وتعتمد هذه الدِّراسة على المنهج السِّيميائيّ للكشف عن مدى فعالية هذا المنهج في تحليل النَّص ودوره في الكشف عن عتبات النَّص وبنيتها الجماليَّة ووظيفتها في فتح آفاق النَّص الحكائي، وذلك إلى جانب ما تحمله تلك العتبات من معانٍ ودلالات خفيَّة.

الكلمات المفتاحية: التهميش؛ السيميائيَّة؛ يوتوبيا؛ أحمد خالد توفيق.

Abstract:

This research deals with the subject of the literature of the marginalized in the Arabic novel, specifically the novel "Utopia" by Ahmed Khaled Tawfik. This novel falls under what is known as (the literature of the corrupt city), in the sense that he referred through his novel to the phenomenon of social imbalance in 2023 in a forward-looking vision, emanating from the thought of a conscious writer, as he predicted the reality of Egyptian society in his novel "Utopia" issued in 2008, bypassing the idea of social reform to other contexts.

Generally speaking, the marginalized are those who are deliberately excluded from the human social and cultural system, and are marginalized over the spatial and temporal space in which the person moves. This marginalization has affected all aspects of human life, some of which are the social and cultural aspects. Marginalization affects the individual and leaves a mark on himself, in addition to determining his relationship with his society. The marginalized is present, but is also absent from the mind of his society. That is, he does not exist, and that is for many reasons including his lack of a sense of importance, competition, fear, dissimilarity, lack of expression, or the identical characteristics of his environment.

This study relies on the semiotic approach to reveal the effectiveness of this approach in analyzing the text and its role in revealing the thresholds of the text and its aesthetic structure and its function in opening the horizons of the narrative text, in addition to the hidden meanings and connotations of these thresholds.

Keywords: Marginalization; Semiotics; Utopia; Ahmed Khaled Tawfik.

مقدمة:

تقف هذه الدراسة على ظاهرة من أهم الظواهر الاجتماعية المنتشرة مؤخرًا وهي ظاهرة التهميش والتي تتعلق بشريحة كبيرة من المجتمع، تلك الشريحة التي تعاني من مشكلات الفقر والعوز. وقد ازداد اهتمام الروائيين بقضايا المهمشين في الآونة الأخيرة خاصة مع اندلاع الثورات العربية. والمهمشون طبقات حرمت من حقوق الحياة والمعيشة الكريمة وقليلًا ما تم تناول معاناتها، وإن كانت قد همشت عن واقع الحياة – لأسباب سياسية واقتصادية – ولم تجد من يسمع أنينها وصرخاتها، فإن عالم أحمد خالد توفيق الروائي قد أنصفها.

فرضية الدراسة وهدفها:

تهدف هذه الدِّراسة إلى تسليط الضوء على مفهوم أدب المهمشين، وذلك من خلال الوقوف على التقنيات الفنية والسردية التي اعتمد عليها الكاتب في بناء هذا النص الروائي؛ للتعبير عن هذه الطبقة المهمشة كاشفًا عن الأسباب التي ساهمت في وجود هذه الطبقة، واستحواذها الجزء الأكبر من طبقات المجتمع، إذ أصبحت الطبقة المهمشة تشكل غالبية المجتمع، كما أوضح الكاتب أثر ذلك في تشكيل السلوك الإنساني للأفراد وعلاقاتهم بمجتمعهم، وذلك في ضوء المنهج السيميائي والكشف عن دوره في تشكيل العلامات الدلالية وتأويلها، وتوظيف ذلك لتوضيح هدف الدراسة.

الأسئلة المزمع الإجابة عنها:

– ما العلاقة بين سيميائيَّة العنوان والنص؟

– كيف شكّل الغلاف علامة دلالية للنص؟

– كيف أسهمت سيميائيَّة الفضاء المكاني والشخصية في بناء الفكرة؟

أدب المهمشين:

جاء مصطلح المهمش في العديد من المعاجم، وورد المصطلح في سياق الجملة ففي معجم ابن منظور اللغوي يعرف المهمش بأنه: "حافة الكتاب أي الجزء الخالي من الكتابة حول النص في الكتاب المطبوع، ومعنى على هامش الأمر أي خارج عنه، وفلان يعيش على الهامش أي يعيش منفرد غير مندمج مع غيره من البشر"[1].

إن المعنى الأدبي للتهميش يشير إلى معانٍ فرعية كثيرة، فالمهمش قد يكون الأديب أو قد يكون الموضوعات الأدبية التي لا يجرؤ أحد على تناولها، وهذه الموضوعات تعرف بالمحرمات الثلاثة: الدين، والسياسة، والجنس[2].

لمحة تاريخية:

إن التهميش الاجتماعي بدأ منذ القدم، فعندما جاء الرسول ﷺ بنور الحق واليقين، وحمل رسالته السماوية، عزله قومه هو ومن آمن معه، خوفًا من نور ووهج هذه الدعوة السماوية التي تزلزل أركان عروشهم، ومن بعده حورب أهل الفكر والعلم والفلاسفة، وهذا غيض من فيض ذكر بعضه الدكتور ياسين الأيوبي في كتابه "مهمشون مبدعون في تراثنا الأدبي" الذي يركز فيه على شعراء حجبوا عن الآخرين، وحرموا من أن يتمتعوا بمواهبهم الشعرية بأن يكونوا مثار اهتمام من وسط ثقافي محيط[3].

ومن الملحوظ أن هذا الموقع الاجتماعي مرتبطٌ بأحكام القيمة والأحكام السيكولوجية، من قبيل الدونية، والعجز، والقهر. ولعل كلمة الهامشية محملة اجتماعيا بهذه القيم مثقلة بها تجعل الهامشية وضعا اجتماعيا وسيكولوجيا. ومِنَ

الكتاب مَنْ يستخدم كلمة الهامش دلالةً على أغوار نفسية بعيدة مهمشة داخل النفس الإنسانية ونفس المبدع خاصة[4].

وهناك عدد من الأنماط الأدبية يمكن أن تندرج تحت ما يسمى بأدب المهمشين إما لأنها مجهولة المصدر أو لأنها لم تحظَ باهتمام وذلك مثل:

– الأدب الشعبي: هو الأدب الذي يعبر عن حياة الشعوب وعاداتها وتقاليدها، والمحافظة على هويتها، وهو أدب مجهول المؤلف.

– أدب الطفل: لم يعرف اهتمام بهذا الأدب إلا لتحقيق غاية أخلاقية لأبناء النبلاء غير قصص هادفة، وقد التفت النقد مؤخرا إلى ثقافة الطفل، وأخذ يخوض في هذا الميدان من خلال المسرح أو إعادة كتابة القصص الشعبي.

– الرِّواية الوردية: هي روايات يكتبها العصاميون، وتكون ذات توجه عاطفي، ولا تخضع لقواعد الكتابة الروائية المعروفة في الأدب.

– الرِّواية البوليسية: اعتبرت من الآداب غير الحادة، ولكنها استقطبت شريحة كبيرة من القراء، وهي تتطلب الذكاء وسرعة البديهة، والاهتمام بالتفاصيل الصغيرة من أجل السيطرة على هذا النص، والوصول إلى مختلف الألغاز التي يقوم عليها.

– رواية الخيال العلمي: هي المحكيات التي تتجلى الافتراضات العلمية والتقنية من خلال البنية السردية، وتتمحور حول حدث خارج عالمنا المكاني والزماني.

وتكمن أهمية رواية الخيال العلمي في توسيع القاعدة العلمية، وجذب المواطن العادي للاستمتاع بالعلم واتخاذه أسلوبا في الحياة، وفتح نافذة على التقدم التكنولوجي في العالم[5].

السميائية:

بات من المسلمات النظر إلى السيمياء بأنها مدخل منهجي يجمع مناهج أكاديمية واعية متنوعة: نفسية، واجتماعية، وبنيوية، وتفكيكية[6].

فالسيميائية هي إحدى علوم اللغة التي تدرس الإشارات أو العلامات وفق نظام منهجي خاص يبرز الإشارة ويحددها، أو العلامة اللغوية، أو التصويرية في النصوص الأدبية[7]؛ إذ يسعى علم العلامات إلى تحويل العلوم الإنسانية من مجرد تأملات وانطباعات إلى علوم بالمعنى الدقيق للكلمة[8]. فقد وقف السميائيون المئولون من النص موقفا مختلفا، فرءَوا أن النص عبارة عن تأويل مفتوح، وإنتاج يتخطى حدود الآن؛ إذ يتميز بقدرته على استيعاب مضامين الحياة، فلا يقبل الانكفاء على حياته[9].

فالسميائية لا تتضمن فقط ما نسميه في الخطاب اليومي "إشارات"، لكن كل ما ينوب عن شيء آخر أيضا من منظور سيميائي، بالإضافة إلى أن الإشارات تأخذ شكل كلمات وصور وأصوات، ولا يدرس السميائيون المعاصرون الإشارات مفردة، ولكن كجزء من منظومات إشارات[10].

مبادئ السيميائيَّة:

إن السائد في الدراسة النصية اليوم، أنها تعطى عناية خاصة للكشف عن جماليات العمل الأدبي، واستجلاء خواصه الداخلية، ولن يتحقق كل ذلك إلا خلال شبكة العلاقات التي تربط اللفظ بمدلوله أولا، ثم بما يجاوره من ألفاظ ثانيا، وهذه هي مساحة عمل السيميولوجيا "علم العلامات" كما وكيفا، ذلك أن كل نشاط إنساني في العلوم والآداب يتكئ على مجموعة الرموز والعلامات، بوصفها أداة التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، واللغة تأتي في مقدمة وسائل الاتصال،

ولهذا كانت خصيصة إنسانية فارقة، على الرغم من أنها ليست العلامات الوحيدة المستخدمة في التواصل والتفاهم. [11].

وعليه يمكننا أن نعد السيميائية منهجًا يهتم بدراسة قواعد الأنظمة العلاماتية وسيرورتها فهو عبارة عن "لعبة التفكيك والتركيب وتحديد البنيات العميقة الثانوية وراء البنيات السطحية المتمظهرة دلاليًا[12].

يوتوبيا:

دلالة مصطلح يوتوبيا (Utopia) تشير إلى العديد من المفاهيم والمعاني المتعلقة بأحكام القيمة المطلقة والنسبية، ويشير المعنى العام إلى اليوتوبيا باعتبارها الحالة المثلى التي (ينبغي) أن يكون عليها الوضع السائد حاليًا.

كما أن الفهم والاعتقاد بأن أصل كلمة يوتوبيا يعود إلى الفيلسوف الإغريقي "أفلاطون"، ولكن ما هو مؤكد وثابت أن الكاتب توماس مور هو أول من استخدم مصطلح يوتوبيا، الذي ورد عام 1515 في تسمية روايته المتعلقة بالجزيرة الخيالية.

وبرغم ذلك فهناك من يرى ارتباطًا بين مصطلح (Utopia) الإنجليزي، ومصطلحات الإغريقيين القدماء:

– مصطلح أوتوبوس (Ou–topos) ومعناه اللامكان.

– مصطلح إيوتوبوس (eu–topos) والذي معناه مكان الخير والفضيلة.

وقد ارتبط هذان المصطلحان الإغريقيان بكتاب «المدينة الفاضلة» الذي ألّفه الفيلسوف اليوناني أفلاطون، إذ أصبح الكثيرون يربطون بين مضمون جمهورية أفلاطون، وفكرة اليوتوبيا.

فقد ارتبطت اليوتوبيا بحركة الفكر الإنساني، وقد حاول الكثير من المفكرين والفلاسفة بناء اليوتوبيات، باعتبارها النموذج الأمثل الذي يجب أن تسعى الإنسانية إلى تحقيقه، ويمكن تقسيم هذه اليوتوبيات على النحو الآتي:

– يوتوبيا الفلسفة: وتقوم على الافتراض الفلسفي الذي يستند على حركة الذهن التجريدية في عملية بناء النماذج الافتراضية، ومن أبرزها: جمهورية أفلاطون، دولة المدينة لأرسطو، والمدينة الفاضلة للفارابي.

– يوتوبيا الدين: وتقوم على الربط بين الوسيلة والغاية، بحيث تكون طاعة الدين هي الوسيلة الإلهية الخالية، وتمثل فكرة (الجنة) اليوتوبيا الدينية التي يسعى إلى الوصول إليها كل المتدينين في هذا العالم.

– اليوتوبيا الأيديولوجية: وتقوم على الربط بين الوسيلة والغاية، ولكن بشكل مادي، ومن أبرزها: (المجتمع الشيوعي) الذي بشرت به الأيديولوجية الماركسية، و(المجتمع الرأسمالي) الذي بشرت به الأيديولوجية الليبرالية[13].

التعريف بالكاتب:

أحمد خالد توفيق (1962–2018)، أديب وطبيب مصري، ولد في مدينة طنطا في محافظة الغربية.

تعليمه:

درس في كلية الطب جامعة طنطا، تخرج في عام 1985م، وفي عام 1997م حصل على درجة الدكتوراه...عمل في عام 1992م في المؤسسة العربيَّة الحديثة كاتبًا[13].

يعد أول كاتب عربي برع في كتابة روايات الفانتازيا والخيال العلمي وقصص الرعب والإثارة والتشويق، ولُقب بالعرّاب من قبل محبيه، لكنه رفض ذلك اللقب

مراراً قائلا: "إن الهالة التي يضفيها قراؤه عليه تزعجه عندما يشعر أنه يتوقع منه ما هو أكبر من إمكاناته".

مؤلفاته:

كتب أول سلسلة خيالية في بداية التسعينيات من القرن الماضي، حقق نجاحاً كبيراً رغم أن ذلك النوع من الأدب لم يكن منتشراً وقتها، مما دفعه لإصدار أكثر من سلسلة قصصية مثل "ما وراء الطبيعة" و"فانتازيا" و"سفاري".

وذاع صيته بعد روايته "يوتيوبيا" عام 2008 التي تُرجمت إلى عدة لغات، ثم "السنجة" عام 2012، و"إيكاروس" عام 2015، و"ممر الفئرا" عام 2016 بالإضافة إلى مؤلفات أخرى مثل: "قوس قزح" و "عقل بلا جسد" و"حظك اليوم" و"الآن نفتح الصندوق" و"لست وحدك"[15].

ملخص الرِّواية:

تدور أحداث الرِّواية في عام 2023، حيث انقسم المجتمع المصري إلى طبقتين، الأولى بالغة الثراء والرفاهية وهي (يوتوبيا) المدينة المحاطة بسور ويحرسها جنود المارينز التي تقع في الساحل الشمالي، والثانية فقر مدقع وتعيش في عشوائيات مصر، ويتقاتلون من أجل الطعام.

والرِّواية تحكي قصة شاب غني من يوتوبيا يريد أن يتسلى ويقوم بمغامرة لكسر ملل الحياة ورتابتها، وهي صيد شخص فقير من سكان شبرا بهدف قهره وتعذيبه ومن ثم قتله والاحتفاظ بجزء من جسده على سبيل الفخر، حيث اصبحت هذه الهواية أحد سبل الحصول على متعة، إذ أن رحلات صيد البشر

أصبحت من الهوايات الجديدة للأغنياء الذين يعيشون في الساحل الشمالي تحديدًا في يوتوبيا التي تشكل عالم الأغنياء.

سيميائيَّة العنوان:

إن العنوان يعد من أهم عتبات النص، حيث تزايد الاهتمام بدراسته وتحليله في الخطاب النقدي الحديث؛ لأنه يمثل مكونًا داخليًا ذا قيمة دلالية عند الدارس، كما أنه يمثل جزءًا دالًا من النص يشير إلى معنى ما[16].

فالعنوان للكتاب كالاسم للشيء، به يعرف وبفضله يتداول، يشار به إليه، ويدل به عليه، وفي الوقت نفسه علامة ليست من الكتاب جعلت له، لكي تدل عليه، وهذا التعريف الأولي له لا يختلف في اللغة العامة عنه في اللغة المعرفية، المسماة اصطلاحية، ودونما فارق واحد بينهما، فالعنوان ضرورة كتابية... [17].

فالعنوان هو الوسيلة التي تساعد القارئ على استنطاق النص واستقرائه فالعنوان من سمات النص النثري مهما كان نوعه؛ لأنه قائم على الوصل والقواعد المنطقية، ويرى "رولان بارت" أن العناوين عبارة عن أنظمة دلالية سيميولوجية تحمل في طياتها قيمة أخلاقية واجتماعية وأيديولوجية، فليس هناك عنوان من دون نص، وليس العنوان ملفوظًا مستقلًا؛ لأنه من دون موضوع لا يمكنه أن يعمل؛ إذ إن العنوان يتولى تحديد هوية النص بوصفه إجراءً أساسيًّا عند الممارسة الأدبية[18].

فبالنظر إلى سيميائيَّة العنوان عند أحمد خالد توفيق نجد أن علاقة العنوان بالمتن الحكائي علاقة احتياج فكلاهما يحتاج إلى الآخر، فمن دون النص يفقد العنوان القدرة على توليد الدلالة، ومن دون العنوان لا وجود للنص، فقد استمد الكاتب عنوانه من متنه السردي؛ لنجد هذا العنوان هو اسم مدينة داخل المتن الحكائي تسمى يوتوبيا، وتمثل مدينة يوتوبيا أيقونة الرِّواية وإلا لما اختارها الكاتب عنوانًا لروايته، فعنوان الرِّواية هو مفتاح الولوج إلى عالمها الداخلي الذي يكشف عن العلاقة بين عنوان الرِّواية ومتنها، فالعنوان في سياقه المجرد على المستوى الدلالي يشير إلى مفهوم سائد يتبادر إلى ذهن من يطلع عليه، إذ إن كلمة يوتوبيا ترمز إلى المدينة الفاضلة التي تقوم على قيم العدل والمساواة، إذ إن جميع الشرور مثل الفقر والبؤس والأمراض غير موجودة بها، وهذا ما يجعلها مثالية.

أما يوتوبيا المذكورة في المتن هي مدينة كل شيء مباح بها من شرب المخدرات التي بات من الطبيعي أن تباع في المتاجر والأسواق، كما كانت ممارسة الرذيلة بكل صورها أمرًا طبيعيًا، فلم يكن هناك أي نوع من التقيد بمعتقدات دينية أو أعراف اجتماعية.

فنجد أن هناك تعارضًا بين العنوان الرئيسي باعتباره عتبة النص الخارجية والمتن الحكائي؛ إذ لا توجد أي علاقة تربط بين كلمة يوتوبيا المذكورة في العنوان بمفهومها الشائع ويوتوبيا المدينة التي يتحدث عنها الكاتب، والتي جعلها مكان تدور فيه الأحداث انطوى على العديد من الدلالات المغايرة لعنوان الرِّواية.

ومن ناحية أخرى جاءت العناوين الداخلية لأجزاء الرِّواية والتي تشكل هيكلها البنائي متماشية مع المتن الحكائي، إذ إن العناوين الداخلية انقسمت إلى

أجزاء تحمل عنوان (الصياد)، وأجزاء تحمل عنوان (الفريسة)، لتشكل بذلك العتبات الداخلية علاقة وطيدة بالمتن الحكائي الذي يحاكي انقسام المجتمع إلى طبقتين، والفرق الكبير بين الأثرياء والمهمشين.

وتتناغم تلك العتبات لتيسير عملية تأويل النص حتى الانغماس في دلالاته؛ ليشارك القارئ سياقه النفسي والاجتماعي والإدراكي والثقافي، فهي تدخل في المتن وتعد جزءًا لا يتجزأ منه.

سيميائيَّة الغلاف:

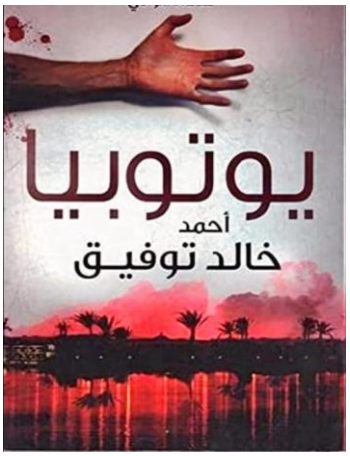

يشكل الغلاف محورًا اتصاليًا، إذ إنه يجيء في سياق يربط الصورة بالكلمة، فيجري تصنيع المعاني، فمن خلال صورة الغلاف يمكننا تأويل المعنى الذي يحمله، فقد انشغلت السيمياء بكيفية عمل العلامات وعلاقاتها ببعضها، وبالمجتمع المعين وأفراده وذلك حسب ثقافته وأهوائه، وهذا الأمر الذي وسع حقل السيمياء إلى ماديات أوسع من ارتباطها ببنية محددة، بل تنفتح على شفرات وبنيات متنوعة وإيدولوجيات متصارعة، حيث تقرأ العلامات بطرائق مختلفة ومتناصة مع نصوص أخرى[19].

وتمثل لوحة الغلاف مدخلًا رئيسيًّا لقراءة العمل الأدبي قراءة تأويلية، كما أن محاولة قراءة لوحة الغلاف لا تعد أكثر من وجهة نظر قد تصيب أو تخطئ

باعتبار تأويلها نصًا مغايرًا أو افتراضًا أو اطروحات تبعد أو تقترب من جوهر النص[20].

وقد قدمت لوحة الغلاف قراءة تأويلية ناجحة لجوهر النص، فجعلتنا نتهيأ لمعايشة ما جاء في النص من تفاصيل، وإذا نظرنا إلى علاقة الغلاف بالمتن سنجد أنها علاقة وطيدة، فعندما نطالع لوحة الغلاف الخاصة برواية يوتوبيا نجد بها الكثير من العلامات الدلالية، فالغلاف يتضمن صورة لمنطقة مطلة على مسطح مائي تبدو كأنها منطقة ساحلية بها أشجار ونخل مرتفع يغلب عليها اللون الأحمر الذي عادة ما يشار به إلى الدموية، ويأتي من خلف هذه المنطقة وكأن هناك غبار متصاعد يوحي بأن هناك شيئًا ما وراء تلك المنطقة الساحلية ويسيطر على هذا الحيز من الغلاف الضبابية، ومن ثم يعلو هذا المنظر عنوان الرِّواية "يوتيوبيا" واسم المؤلف ويشغلان حيزًا في منتصف الغلاف، وتبدو هذه المساحة من لوحة الغلاف أكثر صفاءً، ليأتي في أعلى الغلاف صورة لافتة ليد بها آثار تبدو كحروق أو علامات تعذيب.

وبعد مطالعة النص يمكننا الجزم بأن لوحة الغلاف تشير إلى دلالات عدية داخل النص؛ إذ إن كل ما جاء في لوحة الغلاف له صلة بأماكن وأحداث داخل الرِّواية، حيث تحكي الرِّواية عن وجود منطقتين هما مدينة (يوتوبيا) تلك المدينة الساحلية التي جاء وصفها بأنها أرض الأحلام، و(أرض الأغيار) بلاد الفقراء المعدمين المهمشين الذين يسكنون عشوائيات مصر، وقد أشار من خلالهما الكاتب إلى دلالات عديدة، أما عن دلالة اللون الأحمر فتشير إلى دماء القتلى من الفقراء الذين يقومون بمحاولات الدخول إلى (يوتوبيا) دون تصريح، فتكون هذه المحاولات بمثابة عملية انتحارية تنتهي بقتلهم، وقد يكون لون الشفق

الأحمر إنذارًا بقرب قيام الثورة على الأغنياء من قبل المهمشين، وقد يخفي ذاك الشفق الأحمر وراءه مزيدًا من القتل والدماء.

أما عن صورة اليد فهي رمز للمهمشين المقهورين المعذبين، كما تعكس حدثًا وقع داخل المتن الحكائي، وهو ما فعله البطل الأول "علاء" ابن طبقة الأثرياء في البطل الثاني "جابر" ابن الطبقة المهمشة.

ويمكننا القول بأن لوحة الغلاف نجحت في تشكيل علامة دلالية تعكس معاني عديدة داخل النص، بل تحيط بمضمونه كذلك.

سيميائيَّة الفضاء المكاني:

وبالنظر إلى سيميائيَّة الفضاء المكاني نجد أن أحمد خالد توفيق قد أتقن توظيف الفضاء المكاني كبعد مادي تدور فيه أحداث روايته؛ إذ إن الفضاء في الرِّواية هو أوسع وأشمل من المكان. إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصوريها بشكل مباشر، أم تلك التي تُدْرَك بالضرورة، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية. ثم إن الخط التطوري الزمني ضروري لإدراك فضائية الرِّواية بخلاف المكان المحدد، فإدراكه ليس مشروطًا بالسيرورة الزمنية للقصة"[21].

أما المكان فيمثل حقيقة معيشة، ويؤثر في البشر بالقدر نفسه الذي يؤثرون فيه، فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي؛ حيث يفرض كل مكان سلوكًا خاصًا على الناس الذين يلجئون إليه[22].

"الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكلاتها أيضًا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق أو الانفتاح والانغلاق، فالمنزل ليس هو الميدان، والزنزانة ليست هي الغرفة؛ لأن الزنزانة ليست مفتوحة دائمًا على العالم الخارجي بخلاف الغرفة، فهي دائمًا مفتوحة على المنزل، والمنزل على الشارع، وكل هذه الأشياء تقدم مادة أساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي، حتى إن هندسة المكان تسهم أحيانًا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم" (23)، فالفضاء هو النطاق الواسع الذي تقع فيه الأحداث ويضم العديد من الأمكنة.

ونلاحظ أن الكاتب قد اعتمد على فضائين رئيسيين تمثلا في (يوتوبيا) و(أرض الأغيار) ويتضمن كل من الفضائين مجموعة من الأمكنة التي تشير إلى مدلولات عديدة، (يوتوبيا) تلك المدينة التي لم يكن لها وجود على الأطلس الجغرافي حين صدرت الرِّواية عام 2008، فهذه المدينة من صنع الخيال المحض للكاتب، وقد عبر السارد عن ذلك في بداية روايته قائلًا: "يوتوبيا المذكورة هنا موضع تخيلي، وكذلك الشخصيات التي تعيش فيها ومن حولها، وإن كان المؤلف يدرك يقينًا أن هذا المكان سيكون موجودًا عما قريب..."(24)، وباعتبار أن الرِّواية تحاكي واقع المجتمع المصري في 2023، فقد أخلى الكاتب مسئوليته عن هذا التنبؤ بقوله: "أي تشابه للمكان والشخصيات مع أماكن وشخصيات (في الواقع الحالي) هو محض مصادفة غير مقصودة"(25) تاركًا الفرصة للقارئ في تأويل ما يتلقى بحرية، تلك المدينة التي وصفها السارد في متنه بأنها أرض الأحلام التي تقع على الساحل الشمالي يسكنها رجال الأعمال فاحشو الثراء، فقد أسسها الأغنياء؛ ليحموا أنفسهم من بحر الفقر الغاضب.

تلك المدينة المحاطة بسور له بوابات عملاقة، وسلك مكهرب، ويحرسها جنود من المارينز المتقاعدين، فلم تتمتع يوتوبيا باستقرار أمني على المستوى الخارجي فقط، بل على المستوى الداخلي أيضًا، إذ لا يوجد بها معدلات للجريمة أو السرقة إلا المصابين بداء السرقة الذين يسرقون من أجل تجربة فكرة السرقة، كما تعد يوتيوبيا مدينة متقدمة من الناحية الاقتصادية، ويرجع ذلك إلى اكتشاف عالم أمريكي براءة اختراع لمادة جديدة تسمى "البايرن" في عام 2010، تلك المادة التي هزت عرش البترول كمصدر للطاقة وأدى ذلك إلى انهيار اقتصاد الدول القائم على البترول، لتصبح هذه الدول فقيرة، إذ أصبح البترول ليس له أي قيمة، وأما عن الحياة الدينية فكانت مجرد مظاهر للتدين، حيث لا يتعارض أن يكون أحدهم عائدًا من الحج ويرتكب جميع الفواحش، ورغم أن بها أكبر جامع، و كنيسة، و معبد لكنهم كانوا يتعبدون خوفًا من العودة إلى حياة الفقر، وكأن يوتوبيا جنة الخلد بالنسبة لهم التي يخشون خسارتها، وقد ظهر ذلك على لسان البطل "علاء" حين قال: "وماذا بوسعك أن تفعل في هذه الجنة الصناعية؟ .. تنام .. تتعاطى المخدرات.. تأكل حتى يزهق الطعام أنفاسك.. تقيء حتى تتمكن من معاودة الأكل.. تمارس الجنس... ولو كنت تعرف طريقة أخرى يمارس بها المرء حياته فلسوف يسعدني أن تقولها..."[26]

فلا ضابط ولا رابط في هذه المدينة يحول بين أهلها وملاذهم ورغباتهم مهما كانت دنيئة، فهم يمتلكون كل شيء، يعيشون في رغد ولا ينغص عليهم شيء سوى الملل.

وأما (أرض الأغيار) فهي التي بمجرد الدخول إليها تنبعث منها الروائح غريبة وهي روائح العرق والمأكولات التي يمكن وصفها بأنها غير أدمية،

والفضلات البشرية، وفي بعض الأحيان رائحة الدم، فكل شيء في هذا العالم البائس يشير إلى وضع اقتصادي منهار، حيث أصبحت أرجل الدجاج وجلودها هي السلع الغذائية المتوفرة في الأسواق، وظهر ذلك في المشهد الآتي: " تشد جريمنال يدي في عصبية فأنظر إلى حيث تشير.. هناك قفص خشبي عليه أكوام من جلود الدجاج بشعة المنظر.. المصيبة أن الناس يبتاعون هذه الأشياء.. أقاوم العصارة التي ارتفعت إلى حلقي وأجرها بعيدا..." [27]، وذلك إلى جانب وصول الدولار إلى ثلاثين ضعف العملة المحلية، فأصبحت (أرض الأغيار) فقيرة معدمة إلى مستوى جعل من الصعب التوقع بأن هذه الأرض كان لديها اقتصاد أو بها خير يومًا ما، فكان كل هذا الخراب ما أدى إلى أن توجد أرض الأغيار من الأساس وتصبح مقرًّا للفساد، والقتل، والسرقة، والدعارة، وقد ظهر ذلك حين عبر "علاء" ابن طبقة الأثرياء الذي يعيش في (يوتوبيا) عن استيائه من المنظر وبشاعته في (أرض الأغيار) حين دخلها؛ ليقضي مغامرته قائلًا: "الآن أفهم فقط لماذا عزلنا أنفسنا في يوتيوبيا.. لم يعد في العالم إلا الفقر وإلا الوجوه الشاحبة التي تطل منها عيون جاحظة جوعى متوحشة.."[28].

سيميائيَّة الشخصية:

اهتم الكاتب برسم الشخصيات، وتعامل مع كل شخصية على أنها دليل له وجهان: دال، ومدلول، فهي (دال) عندما تتخذ أسماء وصفات تلخص هويتها، وهي (مدلول) عندما تتكشف من خلال مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها، أو سلوكها.[29]

ومما سبق، يتحتم علينا الوقوف على اختيار الكاتب لأسماء الشخصيات قبل الولوج في مكنون الشخصية باعتبار الاسم علامة دالة لا يمكن تجاوزها.

سيميائية الأسماء:

بالوقوف على سيميائية الاسم عند أحمد خالد توفيق نجد أن اختياره لأسماء شخصياته الرئيسية تمثل في شخصيتين؛ وهما: "علاء" و"جابر"، وبالنظر إلى المعنى اللغوي لهذين الاسمين وعلاقاتهما الدالة عن الشخصية نجد أن المعنى اللغوي لاسم "علاء" جاء من "علا: "وعُلْو كُلِّ شَيْءٍ وعِلْوه وعَلْوُه وعُلاوَتُه وعَالِيه وعالِيَتُه: أَرْفَعُه..."[30]، وبذلك فإن اسم" علاء" لا يمكن اعتباره علامة دالة تعبر عن الشخصية بصورة مباشرة؛ إذ إن صلة شخصية "علاء" في الرواية بالعلو والرفعة كانت تتمثل فقط في كونه يتمتع بمكانة اجتماعية عالية، إذ أنه ينتمي لأسرة فاحشة الثراء، ولها نفوذ، بل على المستوى الأخلاقي والإنساني كانت شخصية دنيئة لا تمط للرفعة والعلو بصلة، إذ كان "علاء" شاب تجتمع به جميع الصفات الدنيئة، وسلوكه أشبه بالسلوك الحيواني.

أما المعنى اللغوي لاسم "جابر" جاء من "جَابِرَة يعني الشخص المنقذ، والذي يقوم بإصلاح المكسور وهو المحسن والملزم ويعد جابر وأبو جابر هو الخبز الذي يقوم بجبر الجوع إما أم جابر فهي تطلق على السنبلة أو الهريسة"[31]، وبذلك فإن اسم "جابر" لا تجمعه أي علامة دالة بتكوين الشخصية فهناك مفارقة كبيرة بينهما المعنى؛ إذ إنه كان شابًا منهزمًا مستسلمًا، لا يسعى إلى الإصلاح وتغيير الأوضاع، لا يثور ولا يغضب عندما يتعرض للإهانة أو هتك عرضه وشرفه، فكانت جميع صفاته وسلوكياته تتنافى تماما مع ما يحمله الاسم من معان.

هذا فضلًا عن الوقوف على مدلولات الشخصية التي طرحها الكاتب في المتن الحكائي، والتي انعكست من خلال تصريحات الشخصية وسلوكها في المواقف المختلفة، فيأخذنا ذلك إلى مفهوم الشخصية في العمل الأدبي.

فإذا نظرنا في سيمائية الشخصية عند أحمد خالد توفيق، نجد أنه جعل من الشخصية عملة مزدوجة الأوجه يعكس بها رؤيته في انقسام المجتمع إلى طبقتين طبقة الأثرياء، وطبقة الفقراء المعدمين (المهمشين)، ولعل ذلك لما تمثله الشخصية من أهمية كبرى باعتبارها من الركائز الأساسية في بناء النص الروائي.

فالشخصية في العمل السردي عمومًا على اختلاف أنواعه؛ سواء أكانت فاعلة تصنع الحدث أم مفعولة تتلقى أثر أفعال الآخرين عليها تمثل أحد العناصر الرئيسيّة التي يلجأ إليها الراوي في تشكيل منظومة الحكي، وبالرجوع إلى أحد المعاجم المتخصصة في المصطلحات الأدبية، مثل معجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي نجد أن :"المعنى الشائع هو مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي. وهي الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معانٍ نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية[32].

والشخصية الروائية "ليست سوى مجموعة من الكلمات، لا أقل ولا أكثر، أي خديعة أدبية يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة إيحائية كبيرة بهذا القدر أو ذاك.[33].

ويسعنا القول بأن الكاتب اعتمد على شخصيتين أساسيتين هما: "علاء" و"جابر"، فمن ناحية كانت شخصية "علاء" الذي عادة ما كان يعرف بـ(ابن مراد بيه)؛ إذ إن قيمة الأشخاص لديهم تقاس بحسبهم ونسبهم، فكان (ابن مراد به) البطل الأول ابن أحد أغنى رجال الأعمال في مدينة يوتوبيا الذي يرمز به الكاتب إلى طبقة الأثرياء الذين يعيشون حياة مترفة منعمة، حسب وجهة نظرهم وفلسفة حياتهم؛ إذ كانت أقصى مشاكلهم في هذه الحياة تتمثل في شعورهم بالملل الناتج من الرفاهية المفرطة، وتحقيق كل ما يرغبون في فعله دون أي عقبات أو عوائق تحول بينهم وملاذهم؛ لتصبح متعتهم الجديدة التي يرفهون بها عن أنفسهم هي صيد أحد الفقراء والاعتداء عليه بكل ما تحمله الكلمة من أشكال الاعتداء، فكان كل ذلك بطبيعة الحال ينطبق بالمثل على شخصية "علاء"؛ إذ كان يفعل كل ما يمكن أن يندرج تحت ممارسة الرذيلة، ويظهر ذلك في قوله: "عاشرت كل فتاة راقت لي، وجربت كل أنواع المخدرات حتى الفلوجستين الجديد الوارد من الدانمرك الذي له رائحة الليمون يقولون إنه باهظ الثمن لكن ما معنى باهظ الثمن!..."[34].

ومن ناحية أخرى شخصية "جابر" البطل الثاني في الرِّواية الذي ينتمي إلى طبقة المهمشين؛ فهو شاب تمكن من الحصول على فرصة التعليم، لكنه لم يجد وظيفة وعلى عكس باقي سكان أرض الأغيار فهو شاب مثقف وقارئ، لكن القراءة عنده لم تكن قراءة بهدف أن يطور من نفسه؛ لأنه موقن بأنه لن يصل إلى أي شيء، فلا توجد إمكانات تساعده على تحقيق أي هدف فممارسة القراءة بالنسبة له ليست أكثر من وسيلة يتناسى بها الواقع الأليم وأمره المغلوب عليه، فهو يعلم ولا يعمل. شخص مستسلم منهزم.

فبالنظر إلى تشكيل الشخصيات في الرِّواية نجد أن الكاتب قد جعل شخصية "علاء" تشغل الحيز الأكبر من السرد في القصة الحكائية من حيث ذكر تفاصيل الشخصية ونمط حياتها وخط سيرها، فكان "علاء" محور الأحداث؛ إذ إن الفكرة الرئيسية تدور حول "علاء" ابن طبقة الأغنياء الذي يقوم برحلة صيد في بلاد الفقراء، وذلك بخلاف شخصية "جابر" ابن الطبقة المهمشة الذي كان مجرد تابع لـ "علاء" يساعده ليعود من بلاد المهمشين إلى بلده (يوتوبيا) رغم ما وقع عليه من أذى على يد "علاء" الذي تجاهل تماما مساعدات جابر له؛ ليخلصه من الشعب الفقير الغاضب ليعود الى بلده بسلام، وفعل ما فعله من هتك عرضه؛ إذ إنه اعتدى على أخته صفية، ورغم ذلك استمر "جابر" دون تراجع في تقديم المساعدة إليه ليكون مصيره في نهاية الأمر أن يقتل على يد "علاء" الذي لم يكتف بقتل "جابر" فقط، بل عزم على قطع يده؛ ليأخذها معه تذكار وذكرى يوفق بها رحلته ويتفاخر بمغامرته أمام أصدقائه في مدينة الأغنياء (يوتوبيا)، وقد ظهر ذلك في المشهد التالي: "صرخت جريمنال في هستيريا: لماذا فعلت ذلك؟.. لقد ساعدنا!، قلت وأنا أقوم بما يجب أن أقوم: وانتهى دوره عند هذا الحد..! إنه أحمق وعليه أن يدفع الثمن .. أنا لن أقوم بكل هذه المغامرة وأعود من دون تذكار"[35]، ليقع بذلك "جابر" ضحية لسذاجته واستسلامه وانهزامه وسلبيته.

ونلاحظ أن سيميائيَّة الشخصية عند الكاتب تمثلت في ثنائية (الفاعل، والمفعول)؛ إذ إن "علاء" كان الفاعل المتحكم في مسار الأحداث (الصياد)، أما "جابر" فقد اختار أن يكون المفعول (الفريسة).

نتائج الدراسة:

يمكننا الوقوف على نتائج دراسة أدب المهمشين في رواية "يوتوبيا" لأحمد خالد توفيق، والزعم بأن هذه الدراسة تضفي جانبًا من التجديد، إذ تقوم الدراسة على تناول ظاهرة التهميش في ضوء المنهج السيميائي، وقد أسفرت الدراسة العديد من النتائج؛ ومنها:

– وجود قضية أساسية يسعى الكاتب إلى تنبيه الرأي العام إليها، وتسليط الضوء عليها بدلًا من الانصدام بوجودها، وهذه القضية هي فقدان العدالة الاجتماعية، وانهيار المجتمع على جميع المستويات، وقد جاء طرح أحمد خالد توفيق لقضية التهميش من منظور أدبي يبرز العلاقة الجدلية بين الأدب والمجتمع تأثيرًا وتأثرًا؛ للتعبير عما يحدث في المجتمع من تغيرات وما يعانيه من مشكلات الفقر والحرمان والمرض وانعدام العدالة مما يؤدي إلى الشعور بالاغتراب.

– إن هذا الطرح لم يكن بنية الإصلاح، وإنما كان نظرة تشاؤمية عن واقع حتمي تعامل معه الكاتب بوصفه قد حدث وذلك قبل أن يحدث؛ إذ إنه قد اعتمد وبشكل صريح في بعض المواضع على إحصائيات علمية مثل تقرير "أحمد عكاشة" عن معدلات الإدمان في مصر.

– ضرورة الالتفات إلى ثنائية مهمة؛ وهي: زمن الكتابة، والزمن الروائي؛ إذ إن الرِّواية كتبت عام 2008، أما الزمن الروائي (أي زمن وقوع الأحداث) جاء في عام٢٠٢٣، كما أن زمن قراءة النص يلعب دورًا كبيرًا في القدرة على تأويله.

– اعتمدت الرِّواية على ازدواجية العرض للعناصر الأساسية في بناء النص السردي، كالشخصية وانقسامها إلى شخصية مهمشة لا تمتلك قوت يومها، وشخصية ثرية تملك كل سبل الحياة المترفة.

– هذا فضلًا عن ازدواجية الفضاء المكاني، حيث المناطق العشوائية التي تعكس حياة المهمشين ومعاناتهم، ومن ناحية أخرى مدينة يوتوبيا التي تعكس حياة الأثرياء.

– إن المكان والشخصية يتبادلان الأدوار في ظل العلاقة الرابطة بينهما، القائمة على التأثير والتأثر، فالبيئة تؤثر في الفرد وتحدد علاقاته، ويؤثر فيها.

فلولا وجود هذه الثنائيات التي تتنوع في العرض بين نمط حياة الأغنياء، والفقراء المهمشين لما استطعنا أن نشعر بمعاناة هذه الطبقة المعدمة، فلولا وجود عكس المعنى لما كان للمعنى معنى.

الهوامش

1- آية أحمد زقزوق: تعريف أدب الهامش .. " قضايا ونماذج " -آخر تحديث: 04 فبراير 2022 , 13:48- https://www.almrsal.com/post/1160410 .

2- سامية سعيد عمار، دروس أدب الهامش، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، كلية الآداب واللغات،٢٠١٩ م.

3- سعاد العنزي: المهمشون في الأدب...أكتوبر 30, 2013 https://thaqafat.com/2013/10/21811

4- سيد الوكيل: أدب المهمشين. د. مجدي توفيق، 13 سبتمبر. https://sadazakera.wordpress.com

5- انظر: سامية سعيد عمار، دروس أدب الهامش.

6- عقيل مهدي: سيميائيَّة الصورة- والخبر جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 33- 34.

7- سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربيَّة، الطبعة الأولى٢٠٠١، ص 120 .

8- انظر: ليلى شعبان شيخ محمد وآخرون: المنهج السميائي في تحليل النص الأدبي، جامعة الإمام عبد الرحمن الفيصل_ كلية الآداب بالدمام_ كلية الدراسات الإسلامية والعربيَّة للبنات بالإسكندرية، المجلد الأول، العدد ٣٣، ص786 .

9- انظر: المرجع السابق، ص 787 .

10- انظر: دانيال تشاندلر: أسس السيميائيَّة، ترجمة طلال وهبه، مراجعة ميشال زكريا، المنظمة العربيَّة للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، اكتوبر 2008م، ص28.

11- محمد عبد المطلب: المسيرة البينية في النقد العربي، د.ط، د.ت، ص172 : 173.

12- أمل القثامي: سيميائية الاستلاب والمقاومة في رواية أجساد جافة، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد العشرون،2019،ج8،ص 195.

13- الجمل: قسم الدراسات والترجم 11-4-2007. https://aljaml.com .

14- سميحة ناصر خليف: أحمد خالد توفيق- آخر تحديث: ١٢:٠٨، ٢ يوليو ٢٠١٩ https://mawdoo3.com .

15- المرجع السابق.

16- انظر: يوسف الإدريسي: عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، الدار العربيَّة للعلوم الناشرون، الطبعة الأولى ٢٠١٥م ص 61.
17- محمد فكري الجزار، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ص 15.
18- انظر يوسف الإدريسي: عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ص 198.
19- عقيل مهدي: سيميائيَّة الصورة- والخبر.
20- يوسف الإدريسي: عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ص 199.
21- حميد لحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط الأولى، 1991م، ص64.
22- انظر: يوري لوتمان: جماليات المكان، ترجمة: سيزا قاسم، عيون المقالات للنشر، ط: الثانية-1988، ص٦٣.
23- حميد لحمداني: بنية النص السردي، 1991م، ص72.
24- أحمد خالد توفيق: يوتيوبيا، القاهرة، دار ميريت، 2008، د.ط، ص 5.
25- المصدر السابق، ص 5.
26- المصدر السابق، ص 19.
27- المصدر السابق، ص ٥٣.
28- المصدر السابق، ص 51.
29- سردية الشعر، وشعرية السرد، طارق عبد المجيد، دار النابغة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،2015، ص 130.
30- ابن منظور، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، مادة علا.
31- المصدر السابق نفسه، مادة جبر.
32- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربيَّة للناشرين المتحدين، د.ط، 210.
33- انظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط الأولى، 1990، ص213.
34- أحمد خالد توفيق: يوتيوبيا، ص 16.
35- المصدر السابق، ص178.

قائمة المصادر والمراجع

1-أحمد خالد توفيق: يوتيوبيا، القاهرة، دار ميريت، 2008، د.ط.

2- أمل القثامي: سيميائية الاستلاب والمقاومة في رواية أجساد جافة، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد العشرون، 2019.

3-آية أحمد زقزوق: تعريف أدب الهامش .. " قضايا ونماذج "- آخر تحديث: 04 فبراير 2022 , 13:48-
https://www.almrsal.com/post/1160410

4-إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربيَّة للناشرين المتحدين، د.ط.

5-الجمل: قسم الدراسات والترجم 11-4-2007 https://aljaml.com .

6-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط الأولى، 1990.

7-حميد لحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط الأولى، 1991م.

8- سردية الشعر، وشعرية السرد، طارق عبد المجيد، دار النابغة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2015، ص 130.

9- دانيال تشاندلر: أسس السيميائيَّة، ترجمة: طلال وهبه، مراجعة: ميشال زكريا، المنظمة العربيَّة للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، أكتوبر 2008م.

10- سامية سعيد عمار: دروس أدب الهامش، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، كلية الآداب واللغات، 2019 م.

11- سعاد العنزي: المهمشون في الأدب...أكتوبر 30, 2013
https://thaqafat.com/2013/10/21811

12- سميحة ناصر خليف: أحمد خالد توفيق- آخر تحديث: ١٢:٠٨، ٢ يوليو ٢٠١٩ https://mawdoo3.com .

13- سمير سعيد حجازى: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربيَّة، الطبعة الأولى ٢٠٠١.

14- سيد الوكيل: أدب المهمشين. د. مجدي توفيق، 13 سبتمبر. https://sadazakera.wordpress.com

15- عقيل مهدي: سيميائيَّة الصورة- والخبر جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 33- 34.

16- ليلى شعبان شيخ محمد وآخرون: المنهج السميائي في تحليل النص الأدبي، جامعة الإمام عبد الرحمن الفيصل_ كلية الآداب بالدمام_ كلية الدراسات الإسلامية والعربيَّة للبنات بالإسكندرية، المجلد الأول، العدد ٣٣، ص786.

17- محمد عبد المطلب: المسيرة البينية في النقد العربي، د.ط.

18- محمد فكري الجزار، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط.

19- ابن منظور، لسان العرب، القاهرة ، دار المعارف.

20- يوري لوتمان: جماليات المكان، ترجمة: سيزا قاسم، عيون المقالات للنشر، ط: الثانية-1988.

21- يوسف الإدريسي: عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، الدار العربيَّة للعلوم الناشرون، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.